النجاة فاربع على نفسك أودع وكان عبد الملك متكئا فاستوى جالسا وقال كذبت ومنت فيما جئت به ولقد ظن بك الحجاج ظنا لم نجده فيك وقد يظن الخير بغير أهله قم فأنت المائن الحاسد قال فقمت وا ما أبصر شيئا فلما خطرف الستر لحقني لاحق فقال للحاجب امنع هذا من الخروج وأذن للحجاج فدخل فلبث مليا ولا أشك أنهما في امري ثم خرج الإذن لي فدخلت فلما كشف لي الستر إذا أنا بالحجاج خارج فاعتنقني وقبل ما بين عيني وقال أما إذا جزى ا المتواخين خيرا بفضل تواصلهما فجزاك ا عني أفضل الجزاء فوا لئن سلمت لك لأرفعن ناظريك ولأعلين كعبك ولأتبعن الرجال غبار قدميك قال فقلت في نفسي إنه ليسخر بي فلما وصلت إلى عبد الملك أدناني حتى أدناني مجلسي الأول ثم قال يا بن طلحة هل أعلمت الحجاج بما جري أو شاركك أحد في نصيحتك فقلت لا وا ولا أعلم أحدا أظهر يدا عندي من الحجاج ولو كنت محابيا أحدا بديني لكان هو ولكني آثرت ا ورسوله والمسلمين قال قد علمت أنك لم ترد الدنيا ولو أردتها لكانت لك في الحجاج ولكن أردت ا والدار الآخرة وقد عزلته عن الحرمين لما كرهت من ولايته عليهما وأعلمته أنك استنزلتني له عنهما استقلالا لهما ووليته العراقين وما هنالك من الأمور التي لا يدحضها إلا مثله وإنما قلت له ذلك ليؤدي ما يلزمه من ذمامك فإنك غير ذام لصحبته مع يدك عنده فخرجت مع الحجاج وأكرمني أضعاف إكرامه